شؤون فلسطينية
العدد 289
خريف 2022
فلسطينيون
في الشتات
ومقاومة متجددة
مركز الأبحاث
www.prc.ps
INFO@PRC.PS

شؤون فلسطينية

فَصليّة فِكريّة لمعَالجة أحدَاث القضيّة الفِلسطينية وشؤونها المُختَلفة
تصدُر عن مَركز الأبحاث في منظمة التحُرير الفلسطينيَّة

العدد 289 خريف 2022

رئيس مجلس الإدارة
د. محمد اشتية

المدير العام
د. منتصر جرار

أعضاء مجلس الإدارة
د. إبراهيم أبراش
د. أحمد عزم
د. أيمن يوسف
د. حسام زملط
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم
أ. صقر أبو فخر

رئيس التحرير
د. أحمد عز م

مدير التحرير
د. إبراهيم ربايعة

هيئة التحرير
د. أيمن يوسف
د. سامي مسلّم
د. عدنان ملحم

مركز الأبحاث

مركز الأبحاث: مؤسسة من مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1965 في لبنان. يهدف المركز منذ تأسيسه التركيز على تغطية الصراع العربي- الإسرائيلي من خلال إصدار الكتب وعقد الندوات والمؤتمرات وأرشفة الوثائق والمخطوطات التي تهدف إلى تحقيق هذا الغرض.

يعتمد المركز في بحوثه ونشاطه الفكري أسلوب العرض الموضوعي الموثّق للقضايا التي تتناولها دراساته وكتبه ونشراته الدورية. ويعتمد مناهج البحث العلمي المتبعة في العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية

القدس- فلسطين

تلفاكس :9702966228 +

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

Research Center P.L.O

Al Quds - Palestine

Telfax: +9702966228

e-mail: info@prc.ps

http://www.prc.ps

مجلة شؤون فلسطينية

e-mail: Shuun@prc.ps

© حقوق الطباعة والنشر محفوظة

2022

المحتويات

الصفحة

الافتتاحيـــة 6

ملف العدد

الفلســطينيون فــي الولايــات المتحــدة: مأسســة الحضــور والتأثير

جوني ضبيط 8

موقع وتأثير الجالية الفلســطينية في الســويد

رشيد الحجة 19

الفلســطينيون فــي تشــيلي: بدايــة مبكــرة وحضــور مؤثــر

يامن نوباني 31

الفلســطينيون فــي مصــر بعــد 1948 : مقاربــات أولية

محمد عبد الكريم أحمد 46

أنثولوجيا

الفلســطينيون في العالــم: الديمغرافيا والهُوية

كريم قرط 67

متابعات

عرين الأســود: تمظهر جديد للاشتباك

زياد حسيبا 85

المحتويات

أستراليا وإلغاء الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل
انس إقطيط, ناصر خضور 97

غاز المتوسط: الفلسطينيون بين التعاون الاقتصادي والصراع السياسي
عمر شعبان, يحيى قاعود 108

الاستثمار الهندي في ميناء حيفا: شراكة إستراتيجية متنامية
منال علان 124

أسياس أفورقي وأزمة العلاقات الإريترية- الإسرائيلية
سامي صبري عبد القوي 143

تقارير

الحكومة الإسرائيلية السابعة والثلاثون نتنياهو يسلم الحكم لليمين المتطرف
خلدون البرغوثي 161

متابعات ميدانية (آب/ أغسطس- أيلول/ يوليو) 2022
فيروز سلامة 176

دراسات تاريخية

تاريخية التحالفات الحزبية الفلسطيني
عبد القادر ياسين 210

ندوة العدد

طلب فتوى محكمة العدل الدولية بشأن الاحتلال 220

مقابلة العدد

الفلسطينيون في الشتات: الجاليات ومراكز التنظيم
وصال ابو عليا 226

صورة قلمية

عندما كان جان- لوك غودار مع الفدائيين
أحمد جميل عزم 237

مراجعات

كتاب: رؤيتنا للتحرير.. أحاديث صريحة للقادة والمفكرين الفلسطينيين
سعيد بدوي 247

كتاب: هندسة الاحتلال.. أرشيف حكومة إسرائيل عام 1967
ختام العجارمة 256

مراجعات قصيرة

رنيم العزة 264

وثائق

..... 275

مساعدة تحرير : مرح خلف
تصميم وإخراج : أمير الطويل

الآراء الواردة تعبّر عن وجهات نظر كاتبيها، ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

صورة الغلاف: لوحة للفنان الفلسطيني محمد العزيز عاطف
(فصول من القدس في فلسطين التي لا تضيق, وتتسع لكل شئ الا لاحتلال: تلفظه)

دراسة تاريخية...

تاريخية التحالفات الحزبية الفلسطينية (1918- 1967)

عبد القادر ياسين *

* كاتب وباحث فلسطيني, القاهرة

يستعرض هذا المقال تطور الأحزاب والتنظيمات الفلسطينية، والعلاقات فيما بينها، في مرحلة ما قبل نشوء الحركة الوطنية المعاصرة، فيبدأ من العام 1918 وينتهي بالعام 1967.

حين أتمت القوات البريطانية احتلال فلسطين (أيلول/ سبتمبر 1918)، سارع بعض المتعلمين العرب الفلسطينيين، من ذوي النوايا الحسنة، إلى تأسيس «الحزب العربي الموالي لبريطانيا»، اعترافاً بالجميل للإمبريالية البريطانية على إزاحتها الحكم العثماني من فلسطين! وتبعهم آخرون؛ فأسسوا «الحزب العربي الموالي لفرنسا». وفي 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 1918، اعتمد حاكم حيفا العسكري البريطاني، قانون الحزب الأول، وتبعه في الاعتماد «الموالي لفرنسا»[1]. وكأن الإمبرياليتين المومأ إليهما جمعيتان خيريتان، بُعثتا لتخليص شتى الأقطار من الحكم الأجنبي!

في حين لم تكن التربة الفلسطينية صالحة لاستنبات أحزاب سياسية؛ فكبار الملاك هم الطبقة السائدة، بينما الحزب السياسي ظاهرة برجوازية، تأخر ظهورها، إلى حين اشتداد ساعد البرجوازية الفلسطينية، بعد نحو عقد، وبالتالي لم تنجح تجربة الحزبين المبكرة، ما شكل لطمة لمؤسسي كل من «الموالي لبريطانيا»، و«الموالي لفرنسا»، فسارعوا إلى طي حزبيهم، مرة وإلى الأبد.

بينما لجأ كبار الملاك العرب الفلسطينيين إلى تأسيس تجمُّع فضفاض، بتوجيه من حاكم القدس العسكري البريطاني، رونالد ستورز، وحمل هذا التجمع اسم «الجمعيات الإسلامية المسيحية»[2]، حتى قبل أن تُكمل القوات البريطانية احتلال فلسطين، ببضعة أسابيع! وعقدت تلك الجمعيات مؤتمرها الأول، في القدس (27/1-9/2/ 1919)، وداومت على عقده، دورياً، مرة كل سنة، عدا سنوات الانحسار الوطني (1923-1927).

في المقابل، جاءت «جمعية الفدائية»[3]، التي دأبت على اغتيال من اعتبرتهم «عملاء للأجنبي». وفي السياق نفسه، تم تشكيل «الحزب الشيوعي الفلسطيني»[4]، على أيدي مهاجرين يهود، حتى إنه حمل اسماً عبرياً هو: «مفلاغات بوعاليم سوسيالستيم»، وترجمته العربية: «حزب العمال الاشتراكيين». ولم يتعرَّب اسم الحزب، إلا بعد نحو 3 سنوات من تأسيسه.

لم تستسلم قوى الثورة المضادة، فعمدت إلى استحداث تجمعات جديدة، مثل «الجمعيات الإسلامية الوطنية، التي دعمها، مالياً، الخواجا الصهيوني كلفارسكي (من مطلع أيلول/ سبتمبر 1922)، ثم «الحزب الوطني» (صيف 1923)، ومن بعده «حزب الزرّاع»، بغرض زرع الفرقة بين القرية، والمدينة، العربيتين الفلسطينيتين[5].

ما إن اعتمدت «عصبة الأمم» انتداب بريطانيا على فلسطين (صيف 1922)، حتى أسكتت الصدمة الشعب العربي الفلسطيني، وطبقته السائدة (كبار الملاك) لنحو 6 سنوات متصلة، عجزت، خلالها، الجمعيات الإسلامية المسيحية» عن عقد مؤتمرها الدوري، وحين عقدته (المؤتمر السابع»، في حزيران/ يونيو 1928)، كادت قراراته تتضمن تفريطاً وطنياً فجّاً، لصالح الثورة المضادة[6].

أتت هبَّة البُراق، صيف 1929؛ فوضعت حداً للمرحلة الأولى من الحركة الوطنية (1918-1929)، التي استأثر كبار المُلاك بقيادتها، وفرضوا أشكالاً عقيمة للكفاح لا تتعدى العريضة، والوفد، إلى المسؤولين البريطانيين، والمؤتمر الدوري إياه. وعاملت تلك القيادة جماهير الشعب العربي الفلسطيني بمنطق «الصبر والصمت»! كما تأكد، أكثر فأكثر، مدى تحيُّز القوات البريطانية للصهيونية، ومشروعها، في وقت كانت البرجوازية العربية الفلسطينية قد شبَّت عن الطوْق[7]، وغدت البرجوازية شريكة لكبار الملاك في قيادة الحركة الوطنية؛ فشهدت المرحلة الثانية من الحركة الوطنية (1930- 1939) تأسيس أربعة أحزاب قريبة -بهذه الدرجة أو تلك- من البرجوازية[8]، دون أن يمنع هذا كبار الملاك من تأسيس حزبيهم «العربي الفلسطيني» (24/4/1935)، لعائلة الحسيني، ذات الوجاهة الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والدينية. وفي مواجهته جاء «حزب الدفاع»، ليُعبِّر عن عائلة النشاشيبي، المنافسة للحسينية، منذ الصراع المحتدم، بين «قيس»، و«يمن»، في الحقبة العثمانية[9].

حين بدأت جماهير الشعب العربي الفلسطيني إضرابها السياسي الكبير، في 20 نيسان/ أبريل 1936، تحركت الأحزاب العربية الستة، في ذيل حركة الجماهير، والتأمت قيادات الأولى، بعد خمسة أيام، وقررت أن تتحالف، في «اللجنة العربية العليا»، بواقع مندوب لكل حزب، وترأس «اللجنة» مفتي القدس، الحاج أمين الحسيني، ومما له دلالته أن «اللجنة» دعت جماهير الشعب العربي الفلسطيني إلى الإضراب![10] الذي امتد لنحو ستة أشهر متصلة، ولم يتوقف، إلا بعد أن دعا الملوك، والأمراء العرب «أبناءهم» إلى وقف الإضراب؛ «اعتماداً على حُسْن نوايا

صديقتنا بريطانيا»! وقد كان. وتوقف أطول إضراب سياسي في التاريخ. في 13 تشرين الأول/ أكتوبر 1936. وجلَّت «حُسْن نوايا الصديقة» بأن أصدرت أربعة آلاف تصريح هجرة لليهود إلى فلسطين. ما دعا «اللجنة العربية العليا» إلى إعلان مقاطعتها للجنة الملكية البريطانية (لجنة بيل)، التي شكلتها حكومة لندن؛ «للبحث في أسباب غضب الشعب في فلسطين!» لكن تدخل الملوك، والأمراء تكرَّر، فما كان من «اللجنة» إلا أن أذعنت. وأدلى ممثلو العرب الفلسطينيين، واليهود الصهاينة بشهاداتهم، أمام «لجنة بيل»، فأصدرت الأخيرة بيانها (7 تموز/ يوليو 1937)، الذي أوصى بتقسيم فلسطين، بين أهلها العرب، ومستوطنيها اليهود، مع بقاء الأماكن المقدسة قيد الاحتلال البريطاني؛ فتجدَّدت الثورة، بالانتقال إلى الكفاح المُسلح[11].

توسَّعت الثورة في اغتيال كبار المسؤولين البريطانيين في فلسطين، وفي تشرين الأول/ أكتوبر 1937، شنَّت سلطات الانتداب البريطاني حملة اعتقالات واسعة، طالت معظم أعضاء «اللجنة العربية العليا»، بينما تمكَّن الباقون من الإفلات، ومن بينهم الحاج أمين الحسيني، الذي لاذ بالحرم القدسي الشريف، قبل أن يتوجَّه، سراً، إلى يافا، ومنها إلى لبنان، عبر البحر. وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية (أيلول/ سبتمبر 1939)، ودخلت فرنسا في تحالف مع بريطانيا، طلبت الأولى -المنتدبة على لبنان- من الحاج أمين مغادرة لبنان، فتوجَّه إلى العراق. وحين فشل انقلاب عسكري هناك، أسهم الحسيني بقسط مُجْدٍ في تدبيره، أفلت الحسيني إلى برلين![12]

ما إن وضعت الحرب العالمية أوزارها (أيار/ مايو 1945)، حتى أفرجت سلطات الانتداب البريطاني عن أعضاء «اللجنة العربية العليا»، بينما عادت إلى فلسطين القلة التي أفلتت من الاعتقال، إلا الحاج أمين الحسيني، الذي لاذ بفاروق الأول، ملك مصر والسودان، وظل الحسيني مقيماً في مصر، حتى صيف العام 1959.

حاول جمال الحسيني، رئيس «الحزب العربي الفلسطيني»، إحياء «اللجنة العربية العليا»، ولكن لحسابه؛ إذ عيَّن خمسة أعضاء في «اللجنة» من حزبه، بينما خصَّص لكل حزب آخر مندوباً واحداً! فنفرت الأحزاب من تلك الخطوة، وسارعت أحزاب: الاستقلال، والإصلاح، والدفاع، ومؤتمر الشباب، إلى التحالف مع قوى اليسار العربي الفلسطيني، المتمثلة في «عصبة التحرر الوطني»،

و«مؤتمر العمال العرب»، و«رابطة المثقفين العرب»؛ وشكّلت جميعها «الجبهة العربية العليا». لكن «جامعة الدول العربية» تدخلت، وأقنعت قادة الأحزاب التقليدية بضرورة مغادرة «الجبهة»، وتشكيل هيئة جديدة، بواقع مندوب واحد لكل حزب، على أن يترأس هذه الهيئة الحاج أمين الحسيني، وحملت الهيئة الجديدة اسم «الهيئة العربية العليا»، وأعلنت الجامعة أن هذه الهيئة، التي قامت بجهود الجامعة (حزيران/ يونيو 1946)، بين الأحزاب التقليدية، إنما أُقيمت لتنظيم العلاقات بين الشعب العربي الفلسطيني، والجامعة العربية![13]

ما بعد النكبةفي قطاع غزة

تمخّضت حرب 1948، العربية- الإسرائيلية، عن احتلال القوات الصهيونية نحو78 % من مجموع مساحة فلسطين، بينما بقي قطاع غزة يحمل صفة «الأراضي الخاضعة لرقابة القوات المصرية»، لنحو تسعة عشر عاماً، لم يفصلها إلا احتلال القوات الصهيونية قطاع غزة، لنحو ثلاثة أشهر متصلة (1956/11/2 - 1957/3/7).

فيما يخص الأحزاب، غابت الأحزاب التقليدية الستة، وكأنها لم تكن، ولم يبق في القطاع سوى «الإخوان المسلمين»، و«الشيوعيين»، ممثلين في «عصبة التحرُّر الوطني». وعلى الرغم من أن كلا هذين التنظيمين حمل ترخيصاً من سلطة الانتداب البريطاني، فإن أجهزة أمن الإدارة المصرية استمرأت ملاحقة أعضاء «العصبة»؛ وشنَّت ضدهم ثلاث حملات اعتقال؛ بدأت أولاها باعتقال قادة العصبة (كانون الأول/ ديسمبر 1948)، وإيداعهم معسكر الكونتيلا للجيش المصري، في سيناء، فوقعوا في أسر القوات الإسرائيلية، حين أغارت على هذا المعسكر (شباط/ فبراير 1949). وعلى الرغم من اعتقال نحو خمسين من أعضاء «العصبة»، في تموز/ يوليو 1949، وإيداعهم معسكراً مهجوراً للقوات البريطانية، في القنطرة شرق، لنحو سنتين، فإن «العصبة» واصلت نشاطها السري، بمن تبقى من أعضائها، إلى أن وجَّهت أجهزة الأمن المصرية ضربة قاصمة لـ«العصبة» (10 آب/ أغسطس 1952)، أودت بكل أعضاء «العصبة» الـ 64، وإن أفلت أربعة منهم إلى خارج القطاع. وبقي القطاع بدون نشاط يساري، لنحو سنة وشهر واحد، حين تأسس «الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة».

سمحت سلطات القطاع لمُدرسي «وكالة غوث اللاجئين» بتشكيل نقابة لهم، فاز «الإخوان» بكل مقاعد هيئتها الإدارية، عدا مقعد واحد، كان من نصيب معين بسيسو (شيوعي).

ربما أدى اختلاط «الإخوان» بالشيوعيين، هنا، إلى تخفيف الجفوة بين الطرفين، إلى أن وجَّه الرئيس المصري، جمال عبد الناصر، ضربة أمنية، شملت كل أعضاء «الإخوان» في مصر، أواخر تشرين الأول/ أكتوبر 1954؛ فنزلت جماعة «إخوان» القطاع تحت الأرض، في الوقت الذي لم تعد فيه تحرص على عدم إحراج الإدارة المصرية، أو إرباكها؛ فبدأ «إخوان» القطاع عمليات عسكرية محدودة، ضد إسرائيل، كان آخرها، مساء الخميس (1955/2/25)، لترد إسرائيل بمهاجمة بير الصفا، في مدينة غزة (1955/2/28)، وتقتل 39 جندياً مصرياً، وفلسطينياً، وسودانياً؛ ما فجَّر مظاهرات حاشدة، في كل مدن، وقرى، ومخيمات القطاع، ضد التقاعس في الدفاع عن أهالي القطاع. وسرعان ما ائتلفت «الإخوان»، مع «الشيوعي»، في جبهة خاطفة يتيمة، أنجزت انتفاضة، اضطر معها الرئيس المصري، جمال عبد الناصر إلى طلب لجنة من المنتفضين، تحمل مطالب الانتفاضة، إلى الإدارة المصرية في القطاع، وتشكلت اللجنة من معين بسيسو (شيوعي)، وفتحي البلعاوي (إخوان)، وجمال عمر الصوراني (مستقل)، وتقدَّمت إلى حاكم غزة الإداري، البكباشي (المقدم) سعد حمزة بالمطالب التالية:

- إلغاء «مشروع سيناء» لتوطين اللاجئين، وعياً من «الإخوان»، و«الشيوعيين»، بأن الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية المتوالية على قطاع غزة، إنما تستهدف إرغام اللاجئين على الإفلات بأرواحهم، إلى مشروع التوطين ذاك، الذي هدفت به الإدارة الأميركية إلى طي القضية الفلسطينية، مرة وإلى الأبد.
- تحصين قطاع غزة، وتسليحه، وتدريب أهله.
- إشاعة الحريات الديمقراطية فيه.

وافق عبد الناصر على هذه المطالب، وإن اكتفى بتحقيق المطلبين الأولين؛ ذلك أن المطلب الثالث لم يكن قد حقَّقه في مصر، فما بالك في «المناطق الخاضعة لرقابة القوات المصرية»! بل إن عبد الناصر زاد على المطلبين المذكورين، بأن شكَّل «الكتيبة 141 فدائيون»، وأوكل أمر قيادتها إلى البكباشي (المقدم) مصطفى حافظ، الذي بادر بزيارة السجون المصرية، والإفراج عن كل من سبقت

إدانته بتهمة «الدخول إلى الوطن المحتل». وشكَّل منهم حافظ قوام الكتيبة المذكورة، وهي التي أوقعت نحو 1400 قتيل إسرائيلي، على مدى بضعة أسابيع؛ فهزَّت هذا الكيان من جذوره؛ ما جعل حكومته تندفع للمشاركة في «العدوان الثلاثي» على مصر، وقطاع غزة، خريف 1956.

بينما كان عبد الناصر طلب إلى شو إن لاي، رئيس وزراء الصين، ووزير خارجيتها، حين التقيا في «مؤتمر باندونغ» (نيسان/ أبريل 1955)، مد مصر بالسلاح الصيني، اعتذر لاي، بأن الصين لا تمتلك سلاحاً يمكن تصديره، وإن دعا عبد الناصر للجوء إلى السوفيات، الذين يمكنهم تقديم هذه الأسلحة إلى مصر، وكانت «صفقة الأسلحة التشيكية»، خريف العام نفسه، وهي التي ألحت الإدارة الأميركية على عبد الناصر كي يلغيها، فألحقها بصفقة ثانية. هنا غيَّرت الإدارة الأميركية تكتيكها مع نظام عبد الناصر، إلى محاولة احتوائه؛ فعرضت تمويل «السد العالي»، وعلى منوالها نسجت كل من حكومة لندن، و«البنك الدولي»، إلا أن عبد الناصر سارع إلى الاعتراف بالصين الشعبية (أيار/ مايو 1956)، الأمر الذي كانت تُؤثمه واشنطن؛ فسحبت كل من واشنطن، ولندن، والبنك الدولي، عروضها لتمويل السد؛ فما كان من عبد الناصر إلا أن أمَّم قناة السويس (1956/7/26)؛ فهاجت الدول الغربية، وماجت، حتى وصل الأمر إلى تدبير «العدوان الثلاثي»[14]* على مصر (1956/10/29)، واحتلت القوات الإسرائيلية قطاع غزة، وسيناء. هنا، بادر «الشيوعي» إلى اقتراح تشكيل «جبهة المقاومة»، على كل من «البعث»، و«الإخوان». لكن بنداً في مشروع برنامج الجبهة، المقترح من الشيوعيين، ذكر أن شعبنا يعتمد في كفاحه على قوى شعبنا، والقوى الوطنية، والتقدمية العربية، وقوى الحرية والسلام في العالم، فضلاً عن **الشرفاء داخل إسرائيل**.

رفض «الإخوان»، و«البعثيون» فكرة وجود شرفاء في إسرائيل! واتخذ البند ذريعةً، لعدم تشكيل جبهة وطنية ثلاثية، في وجه المحتل الإسرائيلي، مع أنّ شطب البند لم يكن متعذراً لو صدقت النوايا لتشكيل تحالف ثلاثي. إلا أن الذي حدث أن «البعث» تحالف مع «الإخوان»، وشكلا «جبهة المقاومة الشعبية»، بينما شكَّل «الشيوعي»، ومناصروه «الجبهة الوطنية». وفي الثلث الأخير من كانون الثاني/ يناير 1957، تلقت الجبهتان ضربات أمنية، لم تُبقِ، ولم تَذر؛ ما بين معتقل، ومختف، ومفلت إلى مصر. وإن خرج المحتل الإسرائيلي من القطاع، في 7 آذار/ مارس 1957، على النحو المعروف.

بعد خروج المحتل، اتخذت «الجبهة الوطنية» من مكتب أحد أعضاء الحزب «الشيوعي»، المحامي زهير الريس، مقراً لقيادتها. فعرض عليها «الإخوان» الدخول في تحالف، وإن اشترطت بألا يحمل التحالف الجديد اسم «الجبهة الوطنية»، بل «الجبهة الشعبية»، لم يملك «الشيوعي» إلا أن يوافق، وكتبت «الشعبية» بيانها الأول، لكن ممثل «الإخوان» استأذن في أن يُصلي في المسجد، وذهب، ولم يعد، حتى كتابة هذا الموضوع!

ما إن هلَّ العام 1963، حتى غصَّت الساحة العربية بنحو أربعين «جبهة» لتحرير فلسطين، الأمر الذي بدأ بانتصار ثورة الجزائر (آذار/ مارس 1962)، عندها ألقى سعود بن عبد العزيز، ملك العربية السعودية، خطاباً في عمال الظهران، وجُلُّهم من الفلسطينيين، وحثَّهم الملك سعود على أخذ قضيتهم الوطنية بين أيديهم، على غرار الشعب الجزائري. تبعه، بعد نحو شهر، رئيس وزراء سوريا، بشير العظمة، الذي طالب الشعب الفلسطيني بأن يختار الوسيلة التي يراها لتحرير فلسطين، والحكم السوري من ورائه. وبعد نحو شهر آخر، التقى الرئيس المصري، جمال عبد الناصر، أعضاء المجلس التشريعي في قطاع غزة، وأكد لهم أنه لا يملك، هو أو أي زعيم عربي خطة لتحرير فلسطين[15]. وحين عاد أحمد بن بيلا إلى الجزائر، في 5 تموز/ يوليو 1962، ناشد الشعب الفلسطيني، أن يحذو حذو الشعب الجزائري في تحرير وطنه. وبذا، سقط الاتهام بـ«الشُعوبية» للفلسطيني الذي يعمل في سبيل تحرير وطنه.

تبقى الأهمية القصوى لكل هذه التصريحات، وقفاً على عبد الناصر؛ أولاً: لمراهنة غالبية الشعب العربي الفلسطيني عليه، في أمر تحرير فلسطين، وثانياً: لأن «إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية» حرصت على إذاعة هذا التصريح: «أنا معنديش خطة لتحرير فلسطين، واللي بيقول لكم كده بيضحك عليكم»، أخذت تُذيعه بصوت عبد الناصر، كل يوم أربع مرات، ضمن برنامج «المتسلل المريب»، التي كانت تُذيعه مرتين، في اليوم الواحد، بينما تترك لعبد الناصر أن يُردد تصريحه المومأ إليه، بصوته، في بداية البرنامج، وعند نهايته، على مدى أشهر طويلة.

هكذا، بعد أن كان المحدِّد الفلسطيني لإحياء الكيان الفلسطيني قد نضج؛ ففي العام 1958، تأكد تعافي الاقتصاد العربي الفلسطيني، إلى حد بعيد، بفعل عمل أبنائه في دول الخليج، وهناك تبلورت فئات وسطى فلسطينية، تحرَّكت

في هامش واسع من حرية التعبير، في الكويت، التي لم تكن ضمن «نادي المنتفعين بالقضية الفلسطينية».

غني عن القول إن تلك «الجبهات» الأربعين لم تكن إلا تقليداً لـ«جبهة التحرير الوطني الجزائرية»، ومحاولةً لإرواء ظمأ الشعب الفلسطيني، المتطلع لأخذ قضيته الوطنية بين يديه. وبعد حين، لم يبق من هذه «الجبهات» إلا نحو عدد أصابع اليد الواحدة، والأهم أنها لم تكن «جبهات»، بل مجرد تنظيمات.

فاجأت هزيمة 1967 الكثيرين، وأقحمت القضية الفلسطينية في طور جديد، في شتى المجالات.

الهوامش

1 عبد القادر ياسين، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام** 1948، ط1، (بيروت: مركز الأبحاث -منظمة التحرير الفلسطينية، 1975)، ص 44-42.

2 عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، ط1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1970)، ص 108.

3 المصدر نفسه، ص140-142.

4 ياسين، كفاح الشعب، ص 44-46.

5 للمزيد عن هذه الحزبيات، المعبِّرة عن الثورة المضادة، ننصح بالعودة إلى:

- كامل محمود خلة، **الانتداب البريطاني وفلسطين** 1922- 1939، (بيروت: مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية، 1974)، ص 230 - 231.
- محمد عزة دروَزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، الجزء الأول، ط3، (بيروت: دائرة الثقافة والإعلام، م. ت. ف.، 1984)، ص 16-6، 167، 256 - 258.
- الكيالي، تاريخ فلسطين، ص182-181، 204-202، 220-218.
- **السياسة الأسبوعية** (القاهرة)، العدد 63، 21/5/1927.

6 خلة، الانتداب البريطاني، ص 283-281.

7 لقد كان في تأسيس "البنك العربي" (1930)، والبنكين "الصناعي العربي"، و"الزراعي العربي" (1935)، ما أكد مدى تطور شريحة من هذه البرجوازية. بينما جاءت المؤتمرات، التي حازت فيها البرجوازية الكأس المعلَّى (مؤتمر الصحفيين [12-14/ 11/1927]؛ المؤتمر الأول للطلاب [12/9/1929]؛ والمؤتمر النسائي الأول، 9/10/1929؛ ومؤتمر رجال الأعمال [14/11/1929])، ليُعزِّز هذا التأكيد.

8 هـذه الأحـزاب هـي: مؤتمـر الشـباب العربـي الأول (4/1/1932)؛ الاسـتقلال (آب/ أغسـطس 1932)؛ الإصـلاح (1935/6/18)؛ الكتلـة الوطنيـة (1935/10/4).

9 حول هذه الاحزاب، يمكن العودة إلى: ياسين، كفاح الشعب، ص 109- 131.

10 صـادق سـعد، **فلسـطين بـين مخالـب الاسـتعمار**، ط1، (القاهـرة: لجنـة القاهـرة للتأليف والنشـر، 1947)، ص 94.

11 ياسين، كفاح شعب، ص 173.

12 للمزيد حول مشاركة الحاج أمين الحسيني في تدبير هذا الانقلاب، ننصح بالعودة إلى:

- سـميح شـبيب، «الحـاج أمـين الحسـيني ودوره القومـي فـي العـراق»، **شـؤون فلسـطينية**، العـدد 220-219، حزيـران (يونيـو)- تمـوز (يوليـو) 1991، ص 14-30.

13 إميـل تومـا، **سـتون عامـاً علـى الحركـة القوميـة العربيـة فـي فلسـطين**، ط2، (بيـروت: دائـرة الثقافـة والإعـلام، م.ت.ف.؛ دار بـن رشـد، 1978)، ص 187-190.

14 تحالفت فيه كل من بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل.

15 انظـر نـص خطبـة عبـد الناصـر، فـي: **مجموعـة خطـب وتصريحـات وبيانـات الرئيـس جمـال عبـد الناصـر**، القسـم الرابـع (شـباط/ فبرايـر 1962 - حزيـران/ يونيـو 1964)، (القاهـرة: مصلحـة الاسـتعلامات، 1965)، ص98 - 106.